

# موقف المسلمين في مليط الصراع الدولي

بقلم : الدكتور عمارة نجيب

■ الصراع بين الحق والباطل من المسلمات البديهية التي لا يجادل في حتمية وقوعها واستمرارها أحد .

ومادام الصراع بين الحق والباطل واقعاً ومستمراً لا محالة فإن من البدهي أن يكون النمو والارتقاء فضلاً عن العلو والانتصار للجانب الذي لا يغفل مسائل الإعداد وأسباب القوة الحربية المادية منها والمعنوية ..  
هذا ما عاش ومات معتقداً به الأوائل . ويعيش ويموت عليه الأواخر .  
وكون المسلمين يمثلون جانب الحق ويقومون عليه ، ويعتقدونه ويموتون دونه ، فهذا من أول المسائل التي تحتل قلب كل مسلم حقيقة ■■

## لابد من الجهاد ...

فإذا كان أمر الله لحزب الحق بإعداد العدة والاستمرار في الاحتفاظ بمبدأ القوة ، يؤكد ضرورة الوصول إلى مستوى إرهاب العدو المتربص ، بات الأمر واضحاً في تنبيه المسلمين إلى أن المناوشة والردع أمران أساسيان لإرهاب الباطل ، ووقف تحفزه واعتداءاته .  
هذا بالإضافة إلى أن الركون إلى السلبية واللامبالاة تحت أي شعار كان ، لابد وأن يؤدي إلى الضعف والضياع ، مما يشجع الأعداء على التطاول والوقاحة والتهجم .

لهذا كله كانت الحاجة إلى مناوشة الكافر ، وإظهار القوة في وجه الباطل ، قال تعالى :

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ .

بهذه التدابير وحدها يتحقق السلام

يستمر وبلا توقف ، حاملاً سلاحه ، معداً عدته ، للدفاع عن حقوقه وللمحافظة على أهله ومحبيه ، ولتحرير أسرى الباطل ومظلوميه في كل مكان .  
وأهمية الاستقرار المادي والمعنوي للنفوس الفردية والعامّة ، أحد الأسلحة الفعالة والهامة في الدفاع والهجوم .

والتفكير السديد نتيجة هامة من نتائج الاستقرار المادي والمعنوي للنفوس ، واعتقد أن هذا النوع من التفكير كان وراء إدراك مبدأ المبادرة بإخافة العدو وإرهابه .

وهو السر نفسه الذي أشارت إليه الآية القرآنية في قول الله عز وجل :  
﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ... ﴾  
(الأنفال : ٦٠) .

ومن هنا كان من المكرر والمعاد أن نقول : إن المسلمين الأوائل ادركوا هذه الحقائق وسهروا على تنفيذ ما تمليه من واجبات فكان الواقع وأحداث التاريخ شهوداً عليهم حتى نقلوا تلك الصورة المشرفة لأجيال من الأبطال ، لم يتوقفوا عن الجهاد إحقاقاً للحق ، وانتصاراً له ، ونشراً لراياته في ربوع الأرض .

## مهام الدفاع كمهام الهجوم ...

ولا مرء في أن مهام الدفاع تحتاج دائماً وباستمرار إلى ما تحتاج إليه مهام الحرب والنضال نفسها ، لأن كل طرف من أطراف الصراع يطلب غريمه ، ويتربص به ، ويتحضر لهزيمة ولانتصار عليه واضعاً في حسبانته مدى قوة الغريم وقدرته .

ولأن الباطل مهمم بالاعتداء ومغرم بالإرهاب والبطش ، كان لابد للحق أن

الحقيقي ، والأمان المنشود ، وبها يتحقق رفع كلمة الله ، وخفض كلمة الباطل والكفر والضلال والطغيان .  
 وإن ظن بعضهم إمكانية تحقيق سلام دائم من جانب الباطل وأهله ، مع جانب الحق وأهله ، فذلك وهم لم يقع ولن يقع في يوم من الأيام .

ركود الحس الإسلامي :

ولا نكاد نجد تفسيراً للواقع الحالي للمسلمين في مواجهة تحفز عدوهم ، واستمرار طغيانه وتوجيه ضرباته إلى كل الجبهات الإسلامية ، غير الغفلة من الجانب الإسلامي عن هذه الحقائق التاريخية ، رغم تكرار الوقوع في هذا الخطأ ، وتكرار المآسي الدموية في الحياة الإسلامية اليومية كمن لهذه الغفلة . إلا أننا لا نزال نجد من يتغنى بهذا الموقف السلبي ويدعو إليه ، بل وصل الأمر إلى حد التخطيط والتدبير لتنمية الركود ، وإشاعة الانحلال والفساد ، تحت شعارات الوطنية والتحضر ...

ومع استمرار هذا الأسلوب ، واستمرار حصاده المر ، ذبحاً للمسلمين في كل مكان ، وانتهاكاً لحرمتهم ، واستهتاراً بأرواحهم وأموالهم واعراضهم ، مع كل هذا لا يخجل المسلمون من انفسهم ، ولا يخجل دعاة الانحلال والسلبية من دعوتهم !

متى وكيف نبداً ...!

لقد آن الأوان لنبدأ حياة جديدة ، شعارها : الانتصار للحق ، حتى تتوقف المذابح ضد العاملين للإسلام ، وحتى يتنبه الحس الإسلامي من جديد ، وهو حس العزة والكرامة أن الوقت يمر في غير صالح جانب الحق ، والمشكلة تزداد تعقيداً والسبب واضح وضوح الشمس ، إنه موقف السلبية واللامبالاة ، من جانب المكلفين بحماية الحق والانتصار له ، في مقابل « موقف الإيجابية والحركة والنشاط والاعتداء » من

## ■ الركـون الـى السلبية وعدم المبالاة تحت أي شعار لابد وأن يؤدي إلى الضعف والضياع ■

وهذا العائد يقدر بمدى تقدير واحترام مواهب وقدرات الإنتاج . فإذا كان الغرب المتقدم يخلط في حياته بين وسائل وأساليب الفساد الخلقى ، ووسائل وأساليب التكريم واحترام المواهب والقدرات الإنتاجية ، فإن من المسلم به أن ما يحصل عليه من تقدم هو ناتج المواهب والقدرات المكرمة ، لا ناتج الفساد الخلقى .. وعليه يكون من المسلم به أيضاً أن تخلف الجانب الإسلامي إنما هو بقدر استهتاره وسلبيته تجاه المواهب والقدرات الإنتاجية ، بالإضافة إلى تشجيعه وتكريمه لقيم ووسائل وأساليب الإحباط والتحلل الخلقى .

فإذا اردنا تقدماً يعوض ما ضاع ، ويتجاوز ما مضى ، ويتخطى بنا تلك المراحل المخجلة من تاريخ التخلف والهزيمة والضياع كان علينا أن نأخذ أسلوب التكريم واحترام مواهب وقدرات الإنتاج ، ونزيد عليها بمنع وسائل وأساليب التبدد والانحلال ، فنجمع بين طاقتين ، ونعاون بين مبدئين لكل منهما عطاؤه ، وبذلك نتميز عن الغرب المتقدم ، فنجد الطريق إلى التعويض ونعثر على مناهج الخطأ السريعة ، نحو التقدم المنشود .

ولا ريب أن هذا بدوره يتطلب العمل على وقف تلك الحملات المعادية للبناء الحقيقي الذي يبدأ ببناء الإنسان المتكامل نفسياً وبدنياً ، عقلياً وسلوكياً ، من خلال قواعد الشرع الإسلامي الحنيف .

إن التشويش على قيم ومبادئ البناء ، هو بعينه التشويش على قيم ومبادئ الإسلام .

وحسبنا أن ندرك أن صناعة الإنسان الراشد فكرياً وسلوكياً ، هي الصناعة الأولى لعملية التقدم والبناء الحضاري . وما وظيفة الإسلام إلا القيام بتحقيق وتوكيد وإرساء دعائم هذه الصناعة الأساسية ، ليكون لنا الموقع المتميز والمنشود في محيط الصراع الدولي . والله الموفق والمعين ..

جانب أهل الباطل وأقرانهم . موقف مقابل موقف في محيط واحد هو محيط الصراع المستمر الذي لا يتوقف ، والنتيجة محددة سلفاً ، لأنها قانون إلهي محتم الوقوع تشير إليه الآية الكريمة في قول الله تعالى :

﴿ وَلَنْ نُرْضِيَ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ... ﴾ .

وإذا كان علينا أن نبدأ وبسرعة ، فعلياً أن نضع الخطة العاجلة التالية :

\* أولاً : تجميع الطاقات الإسلامية .  
 \* ثانياً : توجيه هذه الطاقات توجيهاً صحيحاً .  
 \* ثالثاً : وقف كل وسائل وأساليب تبديد الطاقات وتضييعها في محيط الرذائل والانحلال الخلقى .

\* رابعاً : وقف كل أساليب التشويش على القيم البناءة الجادة المنتجة .

فإن الذي يبدد طاقات الإنسان المسلم ، ويؤدي إلى تحلله ، ثم يؤدي بالتالي إلى تخلفه وتخلف المجتمع الذي يحتضنه ، إنما هو أسلوب التعامل مع المواهب والقدرات الفردية والاجتماعية ، إذ أجمع العقلاء على أن القيم الأخلاقية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعائد الناتج من عطاء المواهب والقدرات البشرية .